الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

كان العرب في العصر الجاهلي نطق العربيّة بعربيّة نقيّة وصافيّة وسالمة ولا يوجد اللحن[1] في لسانهم حين ينطقون ويتواصلون بينهم بفضل الطبيعة الجغرافيّة لأرض العرب، وذلك لوجود البحر الذي يحيط جزيرة العرب من ثلاث جهات فيحجزهم عن الأمم المجاورة[2]. وكان العرب في ذلك العصر يعرفون تراكيب العربية وأبنياتها ويفهمون دلالتها وينطقون بها من البيئة العربية الموجودة بينهم وبالفطرة التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم ولاحاجة لهم إلى إعمال فكر أو تكلّف وتعلم قواعد اللغة العربية. بسبب وجود هذه الأسباب المذكورة كانت اللغة العربية مهيّئة لأمر عظيم وهو دين الإسلام الذي كان أسسه لا يعرف إلا بمعرفة اللغة العربية، وللمسلمين لا يستطيعون فهم الشريعة الإسلامية بدون معرفتهم اللغة العربية لأن منابع علوم الشريعة وجدت في القرأن الكريم والحديث النبوي المكتوبان باللغة العربية الفصيحة.

---

[1] للحن معان، منها ما اصطلح عليه النُّحاة، وهو مخالفة العرب في سنن كلامهم، أو كما يقول ابن فارس: "إمالة الكلام عن جهته الصَّحيحة في العربية".

[2] عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، *أصول علم العربية في المدينة* (المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية، هـ - ١٤١٨هـ /١٩٨٧-١٩٨٨م)، ٢٧٩.

في صدر الإسلام يوجد اللحن في لسان العرب ولو كان لا يزال قليلا بل نادرا[٣] وهذا اللحن بسبب اختلاط العرب بغيرهم، ودخول الأعاجم في دين الله، واتّصال العرب بالأمم المجاورة، وهذا كما قال أبو الأسود الدؤلي لأمير المؤمنين حين يخاف باختلاط ألسنة العرب بغيرها "يا أمير المؤمنين: إن السنة العرب اختلطت بغيرها" [٤] قال سيدنا عمر رضي الله عنه تعلموا العربية فإنها تزيد في العقل والمروءة وكان ابن عمر وابن عباس يضربان أولادهما على اللحن ومرّ عمر على قوم أخطؤا في الرمي فقال سووا رميكم فقالوا نحن متعلّمين فقال لخنكم اشدّ علي من سوء رميكم سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: رحم الله إمرأ أصلح من لسانه.[٥] وكانت العربية في العصر الجاهلي وصدر الإسلام تكون زينا وفخرا للفتى قال علي :

النحو يصلح من لسان الألكن # والمرء تكرمه إذا لم يلحن.

وإذا طلبت من العلوم أجلّها # فأجلّها حقا مقيم الألسن.

وقال الشاعر[٦] :

النحو زين للفتى # فيكرمه حيث أتى.

من لم يكن يعرفه # فحقه أن يسكتا.

---

[٣] أحمد شوقي عبد السلام ضيف، *المدارس النحوية* (دار المعارف)، ١١.

[٤] ابن حمدون، *حاشية العلامة ابن حمدون على شرح المكودي لألفية ابن مالك*(سماراع إندونيسيا: طه فوترا)، ١٤.

[٥] وهو الذي يعنينا من معانيه في هذا البحث. راجع عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، *أصول علم العربية في المدينة*، (المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية، ١٤١٧هـ - ١٤١٨هـ)، ٢٨٠.

[٦] ابن حمدون، *حاشية العلامة ابن حمدون على شرح المكودي لألفية ابن مالك*(سماراع إندونيسيا: طه فوترا)، ١٤.

إذا كان في صدر الإسلام يوجد اللحن في لسان العرب لا سيما في هذا العصر البعيد من عصر صدر الإسلام، فلذالك لا بد لطالب العلم خصوصا لطالب العلم الشرعي أن يكون له المهارة اللغوية لكي تكون له الإستطاعة والكفائة لفهم معاني العلم الشرعي، وفي هذا الأمر كان علم النحو من أول العلم الذي لابدّ لطالب العلم أن يعرفه ويفهمه وكان علم النحو وسيلة لسائر العلوم كما قال صاحب نظم العمريطي:

والنحو أولى أولا ان يعلما # اذ الكلام دونه لن يفهما[٧]

وكان علم النحو ينشأ في العراق خصوصا في البصرة والكوفة وفيهما يوجد الخلاف النحوي وهما المشهوران بالمدرستين البصرة والكوفة. وكان الباحث سيبحث عن الخلاف النحوي بين المدرستين ولكنّ الباحث لا يبحث عن جميع علم النحو كلّه بل سينحصر في بحث المبتدأ والخبر لأن الباحث قد ظنّ أن المبتدأ والخبر هو باب من أبواب النحو المهم والجاذب.

كانت تراكيب علم النحو راجعة إلى جملتين الاسمية والفعلية فالمبتدأ والخبر من الجملة الاسمية. وبناء على أن المبتدأ والخبر أصل للفاعل ولا تزول ابتدائيته تقدّم أو تأخر بخلاف الفاعل ففاعليته تزول ان تقدم[٨]، وكان المبتدأ والخبر لهما دور مهم في فهم القواعد النحوية. وكان طلاب اللغة العربية لا يستطيع المحاورة والمحادثة باللغة العربية بدون فهمهم عن المبتدأ والخبر واذا كان الباحث يبحث عن المبتدأ والخبر فلا يتمّ بحثه إلا إذا يبحث مع المبتدأ والخبر الخلاف بين البصريين والكوفيين لأنهما منشأ علم النحو ولكن الباحث سيركز بحثه عن الإختلافات في أحكام المبتدأ والخبر سواء

---

[٧] عمريطي، *نظم الآجرومية* (سورابايا: دار العابدين، دون السنة)، ٥.

[٨] ابن حمدون، *حاشية العلامة ابن حمدون على شرح المكودي لألفية ابن مالك* (سماراع إندونيسيا: طه فوترا)، ٧٣.

كان منسوخة أو غير منسوخة. فلذلك كان الباحث يجعل البحث تحت الموضوع "الخلاف بين البصريين والكوفيين (دراسة تحليلية في المبتدأ والخبر)".

ب. ركائز البحث

١. ما هي الإختلافات في أحكام المبتدأ والخبر عند البصريين والكوفيين؟

٢. ما هي الحجج التي استخدمها البصريون والكوفيون في تثبيت أحكام المبتدأ والخبر؟

ج. أهداف البحث

معتمدا على البحوث السابقة التي يركزها الباحث فكانت الأهداف الرئسية في هذا البحث هي:

١. لمعرفة تاريخ البصريين والكوفيين.

٢. لمعرفة الإختلافات في المبتدأ والخبر عند البصريين والكوفيين.

٣. لمعرفة الحجج التي استخدمها البصريون والكوفيون.

د. أهمية البحث

بعد أن شرح الباحث عن الأهداف في البحث فيتأمل أن يحصل الفوائد والمنافع من البحث وهي:

١. للباحث:

أ) الزيادة في معرفة التاريخ اللغويّ.

ب)الزيادة في معرفة الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة في المبتدأ والخبر.

ت)زيادة العلم والفهم في قواعد اللغة العربية خصوصا في مسألة المبتدأ والخبر.

ث)يدرب الباحث لكي يكون صابرا ودقيقا في أثناء عملية البحث.

٢. للقرّاء:

ج) كان هذا البحث سيكون مساعدا لهم في فهم قواعد اللغة العربية.

٣. للجامعة: كان هذا البحث سيكون زيادة على مصادر الوثائق والمعلومات لهذه الجامعة.

٤. أما الفوائد الموجودة من الناحية النظرية هي لزيادة المواد النظرية والعلوم النظرية من جهة القواعد.

٥. بيان مصطلحات الموضوع

لتسهيل القارئ في فهم هذه الرسالة تحت الموضوع "أسباب الخلاف بين البصريين والكوفيين وآراءهما في قواعد اللغة العربية دراسة تحليلية في المبتدأ والخبر" سيبيّن الباحث المصطلحات فيما يلي:

١. البيان النظري

١) البصريين يتركب من لفظ البصرة وهي إسم مدينة في العراق[٩] ومن ياء النسبي الذي يدلّ على من يسكن فيها ومن زيادة الياء والنون وهما علامة جمع المذكر

---

[٩]أحمد ورسون منور، *قاموس المنور*، (إندونيسيا: فوستاكا فروكريسيف، ١٩٩٧م)، ٨٦.

السالم. وبالجملة كان لفظ البصريين يدلّ على من يسكن في مدينة البصـــرة والمقصود بمن يسكن في مدينة البصرة في هذه الرسالة وهو علماء النحاة.

٢) الكوفيين يتركب من لفظ الكوفة وهي إسم مدينة في العراق[١٠] ومن ياء النسبي الذي يدلّ على من يسكن فيها ومن زيادة الياء والنون وهما علامة جمع المذكر السالم. وبالجملة كان لفظ الكوفيين يدلّ على من يسكن في مدينة الكوفـــة والمقصود بمن يسكن في مدينة الكوفة في هذه الرسالة وهو علماء النحاة.

٣) الحجج والحجاج كلاهما جمع الحجة[١١].

٢. البيان التطبيقي

بناء على موضوع البحث الذي يعتمده الباحث وهو "الخلاف بين البصريين والكوفيين دراسة تحليلية في المبتدأ والخبر" والمقصود منه هو معرفة المستويات والاختلافات منه.

و. الدراسات السابقات

كانت الدراسات السابقة هي التي يحتاجها الباحث في بحثه، فلـــذلك لا بـــد للباحث أن يقوم اطلاعها لكي يعرف هل هناك نفس الوضوع أم لا. أما الدراســـات السابقة التي وجدها الباحث وهي:

١) البحث: آراء البصريين والكوفيين في قواعد اللغة العربية (الدراسة عن فهم العوامل اللفظية والمعنوية). كتبه محمد عدنان فخري وهو بحث عن الخلاف بين البصريين والكوفيين في مسألة العوامل اللفظية والمعنوية وآراءهما.

---

[١٠] نفس المرجع.، ١٢٤٠.

[١١] نفس المرجع. ٢٣٨.

٢) البحث: قضايا خلاف النحو بين البصرة والكوفة، دراسة العامل في كتاب الإنصاف الأنبري. كتبه هاريادي أحد الجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكرتا، كان الباحث يعبر ويكشف عمله واستقرائه على العامل ، وهو ركز دراسته حسب كتاب الإنصاف للأنبري.

٣) الرسالة: قضايا خلاف النحو بين البصرة والكوفة، دراسة العامل في كتاب الإنصاف للأنباري الذي كتبها هاريادي فريد طالب الجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكرتا، في بحثه كان المؤلف يعبر ويكشف عمله واستقرائه على العامل، الذي ركز دراسته حسب كتاب الإنصاف للأنباري. أراد الباحث أن يثبت أن هناك اختلافات الآراء بين البصرة والكوفة المرتبطة بعامل

وهكذا من الكتب أو المصادر التي وجدها الباحث إما من الشبكة الدولية وإما من الأصدقاء الذين تولو دراستهم في الجامعة الواحدة أو من الجامعة الأخرى. وهم الذين يبحثون عن الخلاف بين البصريين والكوفيين حول القواعاد النحوية. فالباحث يريد أن يبحث عن الخلاف بين البصريين والكوفيين لكن في المسالة الأخرى وهي الخلاف الموجود في باب المبتدأ والخبر.

ز. الإطار النظري

١) البصرة والكوفة (علماء البصر والكوفة)

كانت البصرة أول مدينة تضع فيها علم النحو وفيها تنشأ القواعد النحوية وأما الكوفة هي التي تواصل نشأة علم النحو ولكلّ منهم المميّزة في اختلاف آرائهما. كان الاختلاف الأساسي هو اختلاف المنهج بينهما، كانت البصرة تأخذ وتجعل القواعد النحوية من أكثر أقوال الناس وإذا كانت العربية لا يوافق بأقوال أكثر الناس

فهي شاذة، وأما الكوفة تأخذ وتجعل القواعد النحوية ممن يروي العربية الأصلية ولو كانت شاذة. وفي باب المبتدأ والخبر لا يوجد الخلاف في التعريف والمصطلحات بل يوجد الخلاف في وضع الجمل الذي سيبينه الباحث[١٢].

٢) تعريف المبتدأ والخبر

أ. المبتدأ والخبر اسمان تتألف منهما جملة مفيدة، نحو "الحق منصور"[١٣].

ب. المبتدأ هو الاسم العاري عن العوامل اللفظية غير الزائدة مخبرا عنه أو وصفا رافعا[١٤]

ج. والخبر ما أسند الى المبتدأ، وهو الذي تتمّ به مع المبتدأ فائدة.

٣) بعض الاختلافات بين البصريين والكوفيين في مسألة المبتدأ والخبر (منسوخة وغير منسوخة)، وهي:

أ. القول في رافع المبتدأ ورافع الخبر

ذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ؛ فهما يترافعان، وذلك نحو "زيد أخوك، وعمرو غلامك". وذهب البصريون إلى أن المبتدأ يرتفع بالابتداء، وأما الخبر فاختلفوا فيه: فذهب قوم إلى أنه يرتفع بالابتداء وحده، وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالابتداء والمبتدأ معًا، وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالمبتدأ والمبتدأ يرتفع بالابتداء.

---

[١٢] http://sebuahimpiankudotkom.wordpress.com/aliran-basrah-dan -aliran-kufah-dalam-ilmu-nahwu مأخوذ في التاريخ ١٨ ديسيمبر ٢٠١٣.

[١٣] مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، *جامع الدروس العربية* (بيروت: لمكتبة العصرية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م). ٢/٢٥٣.

[١٤] أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي. *حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م). ١/٢٧٥.

ب. القول في تحمُّلِ الخبر الجامد ضميرَ المبتدأ[١٥]

ذهب الكوفيون إلى أن خبر المبتدأ إذا كان اسمًا محضًا يتضمّن ضميرًا يرجع إلى المبتدأ، نحو "زيد أخوك، وعمرو غُلَامُكَ" وإليه ذهب علي بن عيسى الرُّمَّانِيّ من البصريين. وذهب البصريون إلى أنه لا يتضمّن ضميرًا.

وأجمعوا على أنه إذا كان صفة أنه يتضمن الضميرَ، نحو "زيد قائمٌ، وعمرو حسنٌ" وما أشبه ذلك.

ج. القول في تقديم الخبر على المبتدأ

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه، مفردًا كان أو جملة؛ "فالمفرد" نحو "قائم زيد، وذاهب عمرو" والجملة نحو "أبوه قائم زيد، وأخوه ذاهب عمرو". وذهب البصريون إلى أنه يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه المفرد والجملة[١٦].

د. القول في تقديم خبر "ليس" عليها

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر "ليس" عليها، وإليه ذهب أبو العباس الْمُبَرِّد من البصريين، وزعم بعضهم أنه مذهب سيبويه، وليس بصحيح، والصحيح أنه ليس له في ذلك نص. وذهب البصريون إلى أنه يجوز تقديم خبر "ليس" عليها كما يجوز تقديم خبر كان عليها[١٧].

ح. منهج البحث

---

[١٥] عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين* (المكتبة العصرية)، ٣٨.

[١٧] نفس المرجع.، ١/١٣٠.

كان البحث العلمي يحتاج إلى منهج الذي يستعمله الباحث في بحثه، وهـذا لكي يكون البحث يحتمل على النتائج المطلوبة، وفي هذا البحـث كـان الباحـث يستخدم المنهج كما التالي:

١. نوع البحث

كان نوع البحث الذي يختاره الباحث هو بحث مكتبيّ خـالص (Library Research) يعني كان الباحث سيبحث عن البيانات الموجودات في جميـع كتـب الوثائق المتنوّعة أو المجلات أو البحوث التي تتعلق بموضوع البحث.

٣. مصدر البيانات

كانت العملية في جمع البيانات بمطالعة النسخ والوثائق، أما مصدر البيانـات الذي يستخدمه الباحث ينقسم إلى قسمين وهما مصدر البيانات الأساسيّة ومصـدر البيانات الثانويّة. أما مصدر البيانات الأساسيّة فهو جميع الكتب التي تتضـمّن علـى أقوال واراء علماء البصرة والكوفة عن مسألة القواعد النحويّة. فتلك الكتـب هـي: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين للشيخ الإمام كمـال الدين أبي البركات، ثمرة الخلاف بين النحويين للدكتور محمد حسين صبرة، حاشـية العلامة ابن حمدون على شرح المكودي لألفية ابن مالك التي صـنفها الشـيخ ابـن حمدون، لمدارس النحوية للشيخ أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف، طبقات النحويين واللغويين ، للشيخ أبو بكر محمّد بن حسن.

وأما مصدر الثانوية فهو: جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، من تاريخ النحو العربي للشيخ سعيد بن محمد بن أحمد الأفغـاني، المعجـم المفصّل في الإعراب للأستاذ طاهر يوسوف الخطيب

٤. طريقة جمع البيانات

كان الباحث في بحثه يعتمد على إجراء المعلومات بجمع الكتب والوثائق التي تتضمن على القواعد النحوية والإختلافات فيها. وأما لحصول النتائج المقصودة فيقوم الباحث على جمع البيانات بالدراسة الوثائقية أو الدراسة المكتبية.